

الحلقة (٦)

الحديث موصول في طرق التحمل وصيغ الأداء.
وكان آخر ما وصلنا إليه في الحلقة قبل هذه، طريقة المناولة وذكرنا معناها ونوعيتها، فالمناولة معناه أن يعطي الشيخ لتلميذه كتاباً أو حديثاً أو جزءاً أو ما إلى ذلك، قد يقرنه بالإجازة وقد يجرده عن الإجازة فيعطيه إياه من غير إجازة، فتقدم معنا ذلك.

نأتي إلى حكم الرواية بهذه الطريقة

تقدم معنا أن المناولة لها نوعان، وحكم الرواية بها يختلف باختلاف النوعين كما تقدم، فالمناولة قد تكون مقرونة بالإجازة وهذا النوع تجوز الرواية به، ولكنه من حيث الرتبة هو دون طريقة السماع وطريقة القراءة أو العرض على الشيخ، هي أقل منها، فهذه مناولة وإجازة، والإجازة المقرونة بالمناولة أو المناولة المقرونة بالإجازة هي أقوى أنواع المناولة والإجازة.
لأنه تقدم معنا طريقة الإجازة من طرق التحمل، وطريقة المناولة من طرق التحمل، فإذا اجتمعت الطريقتان صارت قوية، إذا صارت مناولة وإجازة، ومع هذه القوة تكون دون مرتبة السماع ودون مرتبة القراءة والعرض على الشيخ.

أما إذا كانت المناولة مجردة عن الإجازة ما فيها إجازة، يعني على ما تقدم ذكره من قبل دفع الشيخ إلى الطالب كتابه وسكت مجرد أعطاه كتابه وسكت، قال هذا مسموعاتي لكن لم يقل حدث به عني أو أجزت لك، لا، أعطاه الكتاب وقال هذا مسموعاتي وسكت عليه، فهذه فيها خلاف في الحكم الرواية بها، والذي يترجح والله أعلم أنه لا يصح الرواية بهذا، فليست بها إجازة وإنما مجرد مناولة، فعمل الشيخ لا يريد أن يُحدّث بهذا عنه، وإنما مودة لهذا التلميذ أو هذا الطالب أعطاه هذه المسموعات فقط من غير أن يُحدّث بها، فمنهم من قال يجوز أن يُحدّث بها وتقبل الرواية لمن تحمل بهذه الطريقة، ومنهم من قال لا تقبل، ولعل هذا أولى لأنه ليس فيها إجازة، وما دام ليس فيها إجازة فقد يكون الشيخ غير راضٍ عن هذه المسموعات من حيث التحديث وإخبار الناس بها فيما يظهر والله أعلم.

أما ألفاظ الأداء لمن تحمل بالمناولة فالأحسن أن يقول ناولني، هذا إذا ناوله مجردة عن الإجازة، أما إذا أجازته فيقول ناولني وأجازني، وبلا شك أن هناك فرق بين العبارتين، فمناوله مجردة ومناولة مقرونة بالإجازة، فبلا شك فالمناولة المقرونة بالإجازة هي أقوى، لذلك إذا أراد أن يحدث وقد تحمل بهذه الطريقة بأن يقول ناولني وأجازني، كما تقدم أيضاً في الإجازة يقال أيضاً هنا أنه: تجوز الرواية بالفاظ السماع والقراءة ولكن مقيدة، فيقول مثلاً حدثنا مناولةً أو أخبرنا مناولةً، جاء بلفظ السماع: حدثنا، لكن قرنه بالمناولة، حدثنا مناولةً ليعلم السامع أنه لم يسمع منه إنما هو حدث من كتاب

دفعه إليه، أو يقول أخبرنا مناولةً وهكذا.

الطريقة الخامسة: (الكتابة)

صورتها أن يكتب الشيخ مسموعه لحاضر أو غائب بخطه أو أمره، معنى ذلك أن يكتب لحاضر معه في المجلس، إنسان عنده في مجلسه فهو يكتب له حديثاً أو أحاديث، أو يأمر من يكتب له، هذا حاضر سواء كتب بنفسه أو أمر من يكتب له.

الأمر الثاني الغائب، إنسان بعيد عنه لكن يريد أن يوصل له حديثاً أو أحاديث، فكتب له تلك الأحاديث أو قال اكتبوا لفلان الغائب عنه، فهذا يعني أن يكتب الشيخ مسموعه لحاضر أو غائب بخطه أو بأمره، يعني أن يكتب الشيخ بنفسه أو يأمر أحداً ممن عنده أن يكتب ما يريد.

والكتابة لها نوعان:

النوع الأول: قد تكون مقرونة بالإجازة، فأجزتك ما كتب لك يعني يقول أجزت لك ما كتبت لك أو إليك، كتبت لك هذا إذا كان حاضراً معه، أو إليك إذا كان غائباً، وتصح العبارة أيضاً على الاثنين، فإذا كتب له وأجازة صارت هذه كتابة مقرونة بالإجازة.

النوع الثاني: أن تكون مجردة عن الإجازة مجرد كتابة، كتب له شيئاً من مسموعاته أو أمر من يكتب ذلك وأعطاه إيها فقط، فلم يكن فيها إجازة، هذا طريقة من طرق التحمل.

هل تصح الرواية بها أم لا؟ على ما تقدم في النوعين أيضاً، الحكم يختلف باختلاف النوعين، فما كان من الكتابة مقروناً بالإجازة فالرواية بها صحيحة، وهي كالمناولة المقرونة، تقدم معنى المناولة المقرونة بالإجازة هي أعلى أنواع الإجازة، ف كذلك الكتابة المقرونة بالإجازة هي أيضاً بهذه المرتبة فإذا هي الصحيحة.

أما المجردة عن الإجازة فوقع الخلاف فيها، فمنهم من منع الرواية بها، ومنهم من أجازها، ولعل من أجازها قال فيها إمالة إلى الإجازة وإن لم تكن، ولكن الذي يظهر لي والله أعلم أنها كالمناولة المجردة على ما تقدم بيانه، فإذا كانت المناولة المجردة لا تجوز الرواية بها فكذلك الكتابة المجردة لا تجوز الرواية بها، هذا فيما يظهر وكما أشرت فالمسألة خلافية والله أعلم.

عندنا بالنسبة للكتابة هل تشترط البيئة لاعتماد الخط؟

البعض من العلماء اشترط البيئة على الخط، وقالوا أن الخطوط تتشابه، خط فلان يشبه خط فلان، فلا بد من بيئة بأن هذا بالفعل خط فلان الذي هو الشيخ الذي يحدث عنه هذا الذي عنده كتابه، فلا بد من بيئة بأن هذا خطه حتى يُعتبر.

ومنهم من قال يكفي معرفة المكتوب إليه خط الكاتب، يعني التلميذ الذي كُتب له الخط هذا الكتاب يكفي أنه هو يعرف خط الكاتب، فإذا عرفه وميزه فيكون حجة في ذلك، ولعل هذا هو أقرب القولين للصواب.

أي أنه صار يعرف خط من كتب له فهو يقبل ذلك أو لا يحتاج إلى بينة أخرى، ويعتبر ذلك بمثابة الحجة عنده، أن خط فلان مميز عن خط فلان، وإن كانت تتشابه الخطوط أحياناً في بعض كلمات أو بعض حروف، لكنه غالباً يختلف في كلمات أو في حروف أخرى، فإذا ميز خط فلان عن خط فلان وصار واضحاً له فذلك حجة ولا يحتاج إلى بينة والله أعلم.

آخر فقرة في الكتابة، وهي ألفاظ الأداء:

الطريقة الأولى: من تحمل بطريقة الكتابة، ماذا يقول عندما يُحدث بهذا؟ أراد أن يحدث الناس بهذا، فالأصل فيه أن يصرح يلفظ الكتابة، فيقول: **كتب إلي فلان كذا**، ثم يحدث ما كتب إليه به.

الطريقة الثانية: كما تقدم أيضاً في الإجازة والمناولة أنه يأتي بألفاظ السماع وألفاظ القراءة مقيدة، فيقول "حدثنا كتابةً" ويقول "أخبرنا كتابةً" فبذلك يقيد بهذا ولا يطلق، فله أن يؤدي بإحدى هاتين الصورتين، أن يقول **كتب إلي فلان ويحدث**، وبلا شك أنه عندما يكون كتب له وأجازه، لو قرنها في الأداء بالإجازة لصار أولى، أو يأتي بألفاظ السماع مقيدة، أو ألفاظ القراءة مقيدة، فيقول "حدثنا كتابةً" أو "أخبرنا كتابةً" والله أعلم.

الطريقة السادسة طريقة (الإعلام):

الإعلام: معناه أن الشيخ يخبر الطالب أن هذا الحديث أو هذا الكتاب من سماعه، هذا إعلام، أعلمه بذلك، **هذه الطريقة هل تصح أولاً تصح؟** اختلف العلماء في حكم الرواية بالإعلام، على قولين:

الأول: الجواز، وهذا القول لكثير من أصحاب الحديث والفقه والأصول.

الثاني: عدم الجواز وهذا لعدد أيضاً من المحدثين وغيرهم، **وهو فيما يظهر والله أعلم أنه هو الصحيح**، فالتحمل بهذه الطريقة فيه ضعف، يعني الطريقة فيما يظهر لي والله أعلم طريقة هزيلة، مجرد إخباره هذا الحديث من مسموعاتي أو هذا الكتاب هو من مسموعاتي فقط مجرد إخبار، فمنهم من قبله واعتبر ذلك بمثابة الكتابة وإن كان يقصر عنها لأن الكتابة مقصودة لهذا الشخص، مجرد إخبار هنا، يعني ما أعطاه كتاباً وما ناوله كتاباً ولا بعث إليه بكتاب، إنما مجرد إخبار، فالذي يظهر لي والله أعلم أن هذه فيها ضعف، هذه الرواية فيها ضعف، فلو قلنا بالقول الثاني عدم الجواز لعله الأقرب والله أعلم.

طبعاً لعلنا نقيده هنا، بأن هنا عندما يخبره أو يعلمه قد يجيز له الرواية وقد لا يجيز، فهو إن أجاز فالذي يظهر والله أعلم صحة ذلك، وأما إذا لم يجز مجرد إخبار يعني إخبار مجرد عن الإجازة فالذي يظهر والله أعلم عدم جواز ذلك، ولعل هذا الأولى كما أسلفت والله أعلم.

من تحمل في هذه الطريقة ماذا يقول في الأداء؟ يعني رجل يُحدث بهذا ماذا يقول في أدائه؟

في ألفاظ الأداء يقول: "أعلمني شيخي بكذا" هذا ما نص عليه العلماء أن يكون أدائه بهذه الصورة، قد يأتي هنا **هل أيضاً يستعمل ألفاظ السماع والقراءة مقيدة؟** قد يكون ذلك، وإذا فعلها

صح ذلك، أن يأتي بالفاظ السماع والقراءة مقيدة يعني عندما يقول "حدثنا إعلماً" أو "إخباراً منه" أو "أخبرنا إخباراً" أو "إعلماً" فإذا هذه تفيد بأنه إنما كان ذلك بطريقة الإعلام وليس بطريقة السماع ولا بالقراءة، فلعله يجوز ذلك، وإنما الذي نص عليه العلماء قالوا أنه يُحدث أو يؤدي بقوله "أعلمني شيخي بكذا" فقط، هذا الذي ذكره العلماء في هذه المسألة.

الطريقة السابعة: (الوصية)

الوصية: صورتها أن يوصي الشيخ عند موته أو سفره لشخص بكتاب من كتبه التي يرويهها، هذه وصية، قبل أن يموت أوصى بأن هذا الكتاب لفُلان، هذا من كتبه يكون لفُلان من الناس، أو أراد أن يسافر فكذلك أوصى بهذا الكتاب لشخص، فهذه هي الوصية في الحديث، **هل هذه الرواية صحيحة؟ وهذه الطريقة صحيحة في التحمل أم لا؟**

طبعاً كما أسلفت في الإعلام فيه ضعف ظاهر بلا شك، الطريقة هذه فيها ضعف، وكلما أتينا لما بعدها الضعف ظاهر ويظهر أكثر والله أعلم، فالعلماء اختلفوا في جواز الرواية بهذه الطريقة أو التحمل بهذه الطريقة التي هي طريقة الوصية.

القول الأول: بعض السلف أجاز ذلك، ولعل هذه فيها تجوز منهم عندما أجازوا ذلك، فهو أوصى بالكتاب ولم يأذن بالرواية، يعني هو مثل من كتب له كتاباً، سواء لحاضر أو غائب، تماماً كهذا وصية، كالكتابة بهذا مجردة، أما لو أجازها فهذا أمراً آخر.

القول الثاني: عدم الجواز **ولعل هذا هو الأقرب للصواب والله أعلم**، أنه لا تجوز الرواية لمن تحمل بهذه الطريقة، وهي طريقة فيها ضعف بلا شك، **إذاً لو تحمل بها وأراد أن يُحدث، ما هو اللفظ الذي يقوله عندما يريد أن يُحدث الناس؟**

فالأولى أن يقول "أوصى إلي فلان بكذا" ويصح له يستعمل ألفاظ القراءة والسماع مقيدة فيقول في لفظ السماع "حدثنا وصية" وكذلك يقول في لفظ القراءة "أخبرنا وصية" فإذا لو جاء بأحد اللفظين مُقيداً صح ذلك، ولكن لا يقوله مجرداً ومطلقاً، والأولى أن يقول "أوصى إلي فلان بكذا" هذا هو الأولى لكن لو استعمل الألفاظ كما تقدم جاز له ذلك.

الطريقة الثامنة: طريق الوجادة

وهي بكسر الواو (الوجادة) وهي مصدر وجد، وصورة هذه الطريقة: أن يجد الطالب أحاديث بخط شيخ يرويهها، وذلك الطالب يعرف ذلك الشيخ، وليس له منه سماع ولا إجازة، الطالب لا يعرف الشيخ ولكنه، إنما وجد الكتاب، لكنه ما سمع من ذلك الشيخ ولا أجازة الشيخ، مجرد أنه عثر على الكتاب فقط هذه صورة الوجادة، أي وجد الكتاب ولم يأذن له الشيخ بل قد يكون ليس له سماع منه كما تقدم ولم يلقه، وإنما له معرفة به لكنه ما سمع منه ووجد هذا الكتاب فأخذه فصار يحدث به.

بلا شك أن هذه الطريقة هي أضعف الطرق، هي طريقة هزيلة جداً، هزيلة في التحمل بلا شك، هذه الطريقة يعدونها من باب المنقطع وإن كان فيها نوع اتصال، لأنه لم يكن فيها مناولة، ولا إجازة، ولا كتابة له، ولا وصية، يعني مجرد كتاب وجده وأخذه فقط، فهُنا مع هذه الوجادة ما له فيها إجازة ولا مناولة ولا وصية ولا شيء من هذا، يعني الطرق السابقة مع ضعف بعضها كما تقدم هي أقوى من هذه، أما هذه فهي أضعف تلك الطرق على الإطلاق.

قضية كونه فيها نوع اتصال باعتبار أنه يحدث من كتاب لشيخ معروف، هذا المراد، لكن كما قلنا لعلها إلى الضعف، سواء كان على هذا الاعتبار أو غيره، هي ضعيفة بلا شك.

أما ألفاظ الأداء في هذه الطريقة فالأصل أن يقول من وجد كتاباً وأراد أن يحدث منه يقول "وجدت بخط فلان" أو "قرأت بخط فلان كذا وكذا" ثم يسوق الإسناد، فيأتي بما وجده فيُخبر بأنه إنما وجده، ليس فيه مناولة ولا وصية ولا كتابة ولا إعلام ولا إجازة، مجرد من كل هذه، فيخبر بأن هذا إنما وجده.

وبلا شك كما قلت صورة هزيلة، والتحمل بها هزيل، والتحديث بها كذلك إلا من باب يعني نشر العلم فقط، وإلا من حيث الثبوت فالذي يظهر لي والله أعلم أنه لا يثبت الحديث بذلك، وإلا لمجرد نشرها فقط، أما مجرد ثبوت الحديث وحجّيته في ذلك فالذي يظهر أنه خالٍ والله أعلم من هذه الأمور. بهذا انتهينا من طرق التحمل وصيغ الأداء لكل طريقة، وعلى ما تقدم معنا في هذا بأن أقوى هذه الطرق هي طريقة السماع على الصحيح، وإن كانت طريقة القراءة أيضاً لا تبعد عنها، ومن قال أنها مساوية لها فكذلك قوله له وجاهة بلا شك، ولكن لعل بعض الأمور تكون في السماع أقوى منها في القراءة أو العرض فيما يظهر والله أعلم.

ثم تلي هاتين المترتبتين أي مرتبة السماع وتلي مرتبة القراءة على الشيخ أو العرض على الشيخ مرتبة: الإجازة وخصوصاً الإجازة المقرونة بالمناولة.

ثم يأتي بعد ذلك المناولة المقرونة أيضاً بالمناولة المقرونة بالإجازة وهي كذلك بلا شك فيها قوة وإن كانت دون السماع والقراءة.

يأتي بعد المناولة الكتابة من حيث القوة كذلك، ونقول من حيث القوة ومن حيث الضعف لأنها ربما تبدأ من بعد هذه إلى الضعف أقرب، لكن هنا نقول من حيث القوة أو من حيث الصحة وصحة الرواية بها من عدم الصحة بها تأتي الكتابة.

ثم الثلاث الأخيرة، فيما يظهر لي والله أعلم أن فيها ضعفاً، ما عدا ما كان في الإعلام المقرون بالإجازة أو الوصية المقرونة بالإجازة فنعم، أما مجردة فهي بلا شك ضعيفة، الإعلام المقرون بالإجازة وكذلك الوصية المقرونة بالإجازة بلا شك هذه فيها نوع ارتقاء، أما ما عدا ذلك ففيها ضعف.

تأتي الوجادة وهي أحط تلك الطرق وأضعفها، فهي ضعيفة جداً، والتحمل بها تحمل هزيل، ومهما قيل

فيه من تثبت من أنه خط فلان أو غير ذلك فالأمر كذلك لأنه لم يكن فيها لا مناولة ولا إجازة
وخلت من كل هذه من الأمور، فهي أقرب إلى الضعف والله أعلم.
بهذا نكون فرغنا من طرق التحمل وصيغ الأداء ويبقى معنا في المصطلح بعض الموضوعات وهو
الإسناد العالي والنازل، فلعلنا أن نأتي إليه إن شاء الله تعالى في حلقة قادمة. ونكون بهذا فرغنا من
طرق التحمل وصيغ الأداء وتبين لنا ألفاظ كل طريقة من تلك الطرق الذي تقدم ذكرها وتبينت لنا
قوة وضعفاً ونقف عند هذا الحد.